تعالى ذكر الله ولان ذاته توجب ذكر الله وصفاته توجب توحيد الله وافعاله تدل
على الله واقواله تامر بذكر الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله في كل افعاله
واحواله وصفاته ونومه ويقظته ولكثرة ذكره صلى الله عليه وسلم
لمولاه في دنياه واخراه وحمده اياه في جميع احواله ولرفعة قدره عند الله
وشرف منزلته عنده والذكر الشرف ولذكر الله سبحانه له قبل الخلق فانه
اول ما جرى في الذكر ذكره وهو الاول في المقادير واول مذكور في اللوح
ولكثرة ذكره له لانه مكتوب على العرش وعلى السموات وجميع مواضعها
والجنان وجميع ما فيها وخلق خلقه على صورة اسمه واضاف اسمه الى نفسه
وقرن اسمه مع اسمه واشتق اسمه من اسمه ومن ذكره فقد ذكر الله ومن اطاعه
فقد اطاع الله ومن بايعه فانما بايع الله فكان صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى
بكل وجه واما اسمه صلى الله عليه وسلم سيف الله فهو كناية عن مضائه وجده
في تبليغه دين الله وقتاله عليه وجهاده لاعداء الله ونصرته عليهم ورعبهم منه
واما اسمه صلى الله عليه وسلم حزب الله فحزب الله هو جنده وانصاره واتباعه
واهله الذين ياوون اليه ويتبعون امره ويجتنبون نهيه وتسميته صلى الله عليه
وسلم بذلك متجهة فانه فعل ما يفعل الجند من تذويخ العدو وقهره وزده
عن الكفر جبرا وانما تعبد الله وحده ولم يكن بالارض من هو على الدين القيم
والحنيفية السمحة غيره ثم انه لم يزل يدعوا الناس الى الله ويجاهدهم على
دينه وعلى عبادته تعالى وحده حتى اسلموا طوعا او كرها وكان له الظفر
والنصر لانه جند الله وحزبه وحزب الله هم الغالبون وايضا هو اعظم الخلق
ايوا الى الله واشدهم اليه افتقارا واضطرارا وانحياشا ومعرفة به وجمعا
عليه واستقامة على طاعته وقيل انما سمي حزب الله والحزب هو الجماعة لانه هو السبب
في جمع الموحدين على كلمة الاخلاص ونظم الاسلام والله اعلم واما اسمه صلى الله
عليه وسلم النجم الثاقب فعن جعفر الصادق رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى
والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وحكى ابو عبد الرحمن السلمي في قوله
تعالى النجم الثاقب انه ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد
والصحيح ان المراد به النجم على ظاهره وعلى ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم بجامع هدايته صلى الله عليه وسلم
كما يهتدي بالنجم وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال في هداية النجم وبالنجم
هم يهتدون او لانه استنارت به ظلمة الجهل كما تستنير الارض بالنجوم وان كان
استعارة من نجم مخصوص وهو زحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة لان زحل
في السماء السابعة والثاقب المضيء الوهاج كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه
او هو المرتفع على النجوم وهو ترشيح للاستعارة واما اسمه صلى الله عليه وسلم
مصطفى فهو المختار المستخلص فانه يقال اصطفى الشيء صفا وخلص وهو صلى الله
عليه وسلم مصطفى الله ومختاره ومستخلصه من خلقه وهو صفوة الخلق وخيرتهم
عنده وقيل معنى المصطفى المصفى من جميع ادران واوصاف البشرية فسمي بما ناسب

وصفه

وصفه وقيل بمعناه المختار لغاية القرب فسمي بما ناسب منزلته عند ربه لان الاصطفا
عبارة عن غاية القرب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا ابتلاه فان صبر
اجتباه وان رضي اصطفاه انتهى وهذا الاسم في النسخ المعتمدة بالتنوين منكرا ووقع
في بعضها بصحة واحدة وكذلك الاسمان بعده واما اسمه صلى الله عليه وسلم
مجتبى فهو بمعنى المصطفى والمختار وبمعنى المختار ايضا اسمه منتقى بعد هذا
واما اسمه صلى الله عليه وسلم امي وهو من اخص اسمائه قال الله تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا والامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب وهو منسوب الى الام اذ
الغالب من احوالهن انهن لا يكتبن ولا يقران مكتوبا فلما كان الابن بصفتها نسب
اليها كانه مثلها او لانه باق على اصل ولادتها لم يقرا ولم يكتب وهو منسوب الى
الحالة التي كان عليها عندها وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
وقيل هو منسوب الى امة العرب لان القراءة والكتابة لم تكن معروفة
فيهم فكني به عن ذلك وقيل هو منسوب الى الامة لانه امة بنفسه واميته
صلى الله عليه وسلم وصف كمال في حقه بل هي معجزة له دالة على نبوته
كفاك بالعلم في الامي معجزة لانه مع كونه لا يقرا ولا يكتب ولا يدارس ولم يتعلق
ممن قرا وكتب ظهر عنه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار
الامم السالفة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والاخرين واحكام سياسة
الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن
واتصافه بكل كمال للمخلوق على الاطلاق وامامته في كل علم وحكم وحكمة ما تحير
به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم فكان ذلك اية ظاهرة وحجة باهرة
ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وكانت اميته كمالا
بينا لا خفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينتج عنهما من العلم لانهما الة
وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما
مع ما في ذلك لو كان يحسنه من الريبة بالاستغناء بكتابته عن تلاوته كما قال
تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ولما كانت كمالية الامية مرتبطة بالنبوة لم يرد لفظ الامي في حقه صلى الله
عليه وسلم الا مع لفظ النبي فلا يفرد لفظ الامي عنه واما اسمه صلى الله عليه وسلم
مختار فعن كعب الاحبار في التوراة مكتوب قال الله تعالى محمد عبدي
المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويغفر مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام
رواه الدارمي وابو نعيم ومثله فيما اوحى الله الى شعيا عليه السلام وسياتي
بعضه ان شاء الله تعالى في اسمه المتوكل واما اسمه صلى الله عليه وسلم اجير بالجيم
على وزن امير فذكر في بعض الصحف المنزلة ان اسمه اجير قيل يعني انه يجير
امته من النار فهو فعيل بمعنى مفعل واما اسمه صلى الله عليه وسلم جبار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)